الفصل الثاني
الرد على مزاعم اليهود الصهاينة

إسماعيل وإسحق والوعد الإلهي بتملك أرض كنعان

تنص توراة اليهود على أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم " ثم ولدت هاجر لأبرام ابنا فدعا ابنه الذي أنجبته له هاجر إسماعيل وكان أبرام في السادسة والثمانين من عمره عندما ولدت له هاجر إسماعيل " (التكوين : ١٦)

ثم تنص توراة اليهود على أنه بعد مولد إسماعيل بثلاث عشرة سنه بشر الله إبراهيم بميلاد اسحق من سارة وتعجب إبراهيم أن يولد له ابن آخر وقد بلغ المئة عاما " أ يولد ابن لمن بلغ المئة من عمره ؟ وهل تنجب سارة وهي في التسعين من عمرها ؟ " (التكوين : ١٧)

لكن الله قضت مشيئته .

" فحبلت سارة وولدت لإبراهيم في شيخوخته ابنا في الوقت الذي عينه الله له فدعا إبراهيم ابنه الذي أنجبته له سارة إسحق وختنه في اليوم الثامن بموجب أمر الله وكان إبراهيم قد بلغ المئة من عمره عندما ولد له إسحق " (التكوين : ٢١)

ويعد الرب سارة أن تكون أمة لشعوب ومنها ينحدر ملوك أمم " قال الرب لإبراهيم أما سارای زوجتك فلا تدعوها سارای بعد الآن بل سيكون اسمها سارة وأباركها وأعطيك ابنا منها سأباركها وأجعلها أما لشعوب ومنها ينحدر الملوك أمم " (التكوين : ١٧)

ثم يؤكد الرب لإبراهيم أنه سيكون له نسل من إسحق " لأنه بإسحق يدعى لك نسل " (التكوين : ٢١)

والعجيب أن تنص التوراة بعد ذلك على أن إسحق هو الابن الوحيد لإبراهيم لتنسب له شرف الفداء من الذبح وهي التي ذكرت أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم ، كما ذكرت أن إبراهيم سيكون له نسل من اسحق فكيف يعده الله بالنسل من إسحق ثم يطلب منه أن يقدم ابنه للمحرقة وهو بعد صغير لم يتزوج وليس له ولد !!

" وبعد هذا امتحن الله إبراهيم فأجابه : " لبيك " فقال له " خذ ابنك وحيدك إسحق الذي تحبه ،وانطلق إلى أرض المريا وقدمه محرقة على أحد الجبال الذي أهديك إليه " (التكوين : ٢٢)

ومن الواضح الجلي – كما أشار إلى ذلك الباحثون قديما وحديثا – أن اسم إسحق قد أقحم على النص السابق فيما بعد إذ كيف يكون إسحق هو الابن الوحيد وقد ولد إسماعيل قبله بأربع عشرة سنة بنص توراة اليهود نفسها !!

وتؤكد التوراة على أن الذاهب إلى المحرقة هو ابن إبراهيم الوحيد " فناداه ملاك الرب من السماء قائلا " إبراهيم ، إبراهيم فأجاب " نعم " فقال : " لا تمد يدك إلى الصبي ولا توقع به ضرا لأني علمت أنك تخاف الله ولم تمنع ابنك وحيدك عني .... ونادى الرب إبراهيم من السماء ثانية وقال : " ها أنا أقسم بذاتي يقول الرب : لأنك صنعت هذا الأمر ، ولم تمنع ابنك وحيدك عني لأباركنك ولأكثرن ذريتك فتكون كنجوم السماء " (التكوين : ٢٢)

وعليه فإنه من المؤكد أن أمر التضحية والفداء قد جاء في وقت لم يكن فيه لإبراهيم سوى ولد وحيد هو إسماعيل . وبالتالي لا تنطبق على إسحق صفة «الوحيد». وقد نصت توراة اليهود على أن إسماعيل كان الابن الوحيد لإبراهيم لمدة أربعة عشر عاما .

" غير أن عهدي أبرمه مع إسحق الذي تنجبه لك سارة في مثل هذا اليوم من السنة القادمة ، وفي ذلك اليوم بعينه أخذ إبراهيم إسماعيل وجميع المولودين في بيته وكل من اشترى بمال ، كل ذكر من أهل بيته وختن لحم غرلته كما أمر الرب ، وكان إبراهيم في التاسعة والتسعين من عمره عندما خُتن في لحم غرلته أما إسماعيل ابنه فقد كان ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرته وهكذا ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه في اليوم نفسه " (التكوين : ١٧)

وهم إذ ينفون عن إسماعيل صفة الذبيح المفتدى وينسبونها لإسحق فإنهم يرمون من وراء ذلك اتصاف اسحق بكل مكرمة فهو أولا ابن سارة الحرة وليس ابن هاجر الجارية كإسماعيل ، وهو صاحب العهد الأبدي هو وذريته قبل أن يولد ، وهو الذبيح المفدى لذا فهو الحقيق بأن يدعى الابن الوحيد لإبراهيم من دون إسماعيل تجهيزا له ليرث عهد الله لإبراهيم بامتلاك أرض كنعان .

" ويركز العهد القديم على عدم نقاء دم إسماعيل ، فهو أولاً من أم مصرية ، ثم إنه تزوج هو نفسه من مصرية ، واندمج نسله مع المَدْيَنيين والمؤابيين ، الأمر الذي جعلهم خصوماً للعبرانيين على الدوام . وقد تم استبعاده من الميثاق الذي عُقد بين إبراهيم والخالق والذي ورث بموجبه نسل إبراهيم أرض كنعان. ويشير سفر التكوين (١٢/١٦) إلى أن إسماعيل « يكون إنساناً وحشياً. يده على كل واحد ويد كل واحد عليه»، أي أنه سيكون ضد كل الناس وكل الناس ضده. وتُصوِّر الأجاداه إسماعيل شخصيةً شريرة فشل إبراهيم في تربيته، فهو يفسد النساء ويعبد الأوثان ويحاول قتل إسحق، ولكنه ماهر في استخدام السهم والقوس. تزوج من امرأة مؤابية، وحينما زارهما إبراهيم كان إسماعيل غائباً. ولم تكرم الزوجة المؤابية وفادته، فترك إبراهيم له رسالة بأن عليه، أي إسماعيل، أن يُغيِّر وتد خيمته. ففهم إسماعيل مضمون الرسالة، وطلق

زوجته وتزوج كنعانية تُسمَّى فاطمة (!). وقد ندم إسماعيل في نهاية حياته على كل المعاصي والآثام، وتنحَّى جانباً في جنازة إبراهيم احتراماً لأخيه إسحق. ويُعتبَر إسماعيل أبا للعرب وقد كان يُشار إلى العرب في الكتب الدينية اليهودية في العصور الوسطى باسم الإسماعيليين. والآن يُطلق سكان الكيبوتسات على العاملات العربيات اللائي يعملن فيها اسم كومبينه فاطمة " (١)

هل إسحق هو الابن الوحيد لإبراهيم المستحق لميراثه ؟

نصت التوراة على أن هاجر كانت جارية سارة ولمَّا كانت سارة عاقرا فقد طلبت من إبراهيم أن يتزوج بهاجر فينجب منها حتى لا ينقطع نسله .

" وأما سارای زوجة أبرام فقد كانت عاقرا وكانت لها جارية مصرية تدعى هاجر فقالت سارای لأبرام : هوذا الرب قد حرمني من الولادة فادخل عليها لعلني أرزق منها بنين فسمع أبرام كلام زوجته " (التكوين : ١٦)

وتؤكد التوراة في مواضع كثيرة على أن هاجر جارية ، وابنها إسماعيل ابن الجارية ، وتكرر هذا بشكل ملفت " فأنا قد زوجتك من جاريتي " " ها هي جاريتك تحت تصرفك " " يا هاجر جارية سارای " " إنني هارية من وجه سيدتي سارة " " ورأت سارة أن ابن الجارية المصرية هاجر الذي أنجبته لإبراهيم سخر من ابنها إسحق فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها ، فإن ابن الجارية لن يرث مع ابني إسحق فقبح هذا القول في نفس إبراهيم من أجل ابنه فقال : الله له : لا يسوء في نفسك أمر الصبي أو أمر جاريتك واسمع لكلام سارة في كل ما تشير به عليك لأنه بإسحق يدعى نسل وسأقيم من ابن الجارية أمة أيضا لأنه من ذريتك "(التكوين:٢١)

(١) موسوعة " اليهود واليهودية والصهيونية " عبد الوهاب المسيري م ٤ / ج ١ / الباب الثامن " إسماعيل "

أرأيتم كم مرة وُصِفت فيها هاجر بأنها جارية ، وإسماعيل بأنه ابن الجارية !!

لما هذا التكرار الممل ؟

أنا أقول لكم هذا التكرار – بيِّن الوضع – أضيف إلى التوراة لاحقا ليؤول ميراث إبراهيم لإسحاق دون إسماعيل لأن ابن الجارية لا ينبغي له – في منطق توراة اليهود – أن يرث من أبيه !

لكن ليس هناك جريمة كاملة كما يُقال فإن توراة اليهود نسيت أن تحذف جملة " سأقيم من ابن الجارية أمة أيضا لأنه من ذريتك " فتوراة اليهود تنص على أن إسماعيل من ذرية إبراهيم ، و كانت قد نصت على أن الله قد وهب لإبراهيم وذريته جميع أرض كنعان " وأهبك أنت وذريتك من بعدك جميع أرض كنعان التي نزلت فيها غريبا ملكا أبديا " (التكوين : ١٧)

وتؤكد التوراة هذا العهد " قال الرب لإبراهيم : أما أنت فاحفظ عهدي أنت وذريتك من بعدك مدى أجيالهم ، هذا هو عهدي الذي بيني وبينك وبين ذريتك من بعدك " (التكوين : ١٧)

يقول المثل إن كنت كذوبا فكن ذكورا ، لأن الكاذب ينسى كذبه ويصرح بما يناقضه وهذا ما حدث مع كَتَبَة التوراة فقد نسوا – أو أُنسوا – أن يحذفوا ما يناقض ما يدعونه فالتوراة نصت على أن إسماعيل من ذرية إبراهيم المستحقة لميراثه ، كما نسوا أن إسحق لم يكن يوما ابنا وحيدا لإبراهيم لذا فالذبيح هو إسماعيل الذي ظل وحيد إبراهيم لمدة أربع عشرة سنة .

الأدلة القاطعة على أن إسماعيل هو الذبيح وليس إسحق

القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه يحكي لنا قصة ذرية إبراهيم بالحق وفي وضوح مبين فقد دعا إبراهيم ربه أن يرزقه ابنا صالحا فبشره الله تعالى بغلام حليم ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ

مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاء الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ * سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾

(الصافات : ١٠٠- ١١٣)

والغلام الحليم هو إسماعيل فهو بكر أبيه وهو أول أبنائه الصالحين ، وهو الذي أسكنه عند بيته المحرم .

﴿ ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ﴾

(إبراهيم : ٣٧)

وهو الذي أمره الله تعالى مع أبيه إبراهيم أن يطهرا بيت الله الحرام للطائفين والعاكفين والركع السجود .

﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾ (البقرة : ١٢٥)

وهو الذي رفع القواعد من البيت الحرام مع أبيه إبراهيم .

﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ (البقرة : ١٢٧)

وهو الذي دعا مع أبيه أن يجعلهما الله مسلمين له ويريهما المناسك ويتوب عليهما.

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة : ١٢٨)

وهو الذي أدى مع أبيه إبراهيم المناسك من طواف وسعي حتى إذا أتم السعي أخبره أبوه أنه يرى في المنام أنه يذبحه .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاء الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (الصافات : ١٠٢-١٠٦)

ولا ذكر هنا لإسحاق على الإطلاق في سكن البيت الحرام ولا تطهيره ولا بنائه ولا أداء المناسك والسعي لا ذكر إلا لإبراهيم وإسماعيل ، وبعد أن ابتلى الله تعالى إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل ، وتم الفداء بالذبح العظيم بشر الله تعالى إبراهيم بإسحق نبيا .

﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيّاً مِّنَ الصَّالِحِينَ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾ (الصافات : ١١٢- ١١٣)

وإن المرء ليتعجب كيف التبس الأمر على بعض المفسرين فزعموا أن الذبيح هو إسحق مع أن النص القرآني واضح غاية الوضوح في أن البشارة بإسحق كانت بعد عملية الذبح والفداء وكيف جيء بإسحق من الشام ليذبح في مكة التي هي مسكن إسماعيل وأمه !!

فيزعم أصحاب رأي إسحق هو الذبيح أن " إبراهيم ذبح إسحاق في المنام ، فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة ، حتى أتى به المنحر من منى؛ فلما صرف الله عنه الذبح وأمره أن يذبح الكبش فذبحه، وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت له الأودية والجبال "

ولا دليل على هذا الكلام العجيب . وكثير من علماء السلف والخلف من فنده .

" عن الأصمعي قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح، فقال: يا أصمعي أين عزب عنك عقلك ! ومتى كان إسحاق بمكة ؟ وإنما كان إسماعيل بمكة ، وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحر بمكة. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أن الذبيح إسماعيل) " (١)

" احتج من قال إنه إسماعيل: بأن الله تعالى وصفه بالصبر دون إسحاق في قوله تعالى: ﴿ وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ﴾ (الأنبياء: ٨٥)

وهو صبره على الذبح ، ووصفه بصدق الوعد في قوله: { إنه كان صادق الوعد } (مريم: ٥٤) ؛ لأنه وعد أباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ؛ ولأن الله تعالى قال :{ وبشرناه بإسحاق نبيا } فكيف يأمره بذبحه وقد وعده أن يكون نبيا، وأيضا فإن الله تعالى قال:{ فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب}(هود:٧١) فكيف يؤمر بذبح إسحاق قبل إنجاز الوعد في يعقوب. وأيضا ورد في الأخبار تعليق قرن الكبش في الكعبة، فدل على أن الذبيح إسماعيل، ولو كان إسحاق لكان الذبح يقع ببيت المقدس . " (٢)

وأكد العلماء المحققون أن الذبيح هو إسماعيل وأن من قال بغير ذلك من المسلمين فلا برهان له على ذلك إنما تلقاه من اليهود الذين حرفوا الكلم عن مواضعه .

" وقد كان للخليل بنون كما ذكرنا ، ولكن أشهرهم الأخوان النبيان العظيمان الرسولان أسنهما وأجلهما الذي هو الذبيح على الصحيح : إسماعيل بكر إبراهيم

---

(١)" تفسير القرطبي " لقوله تعالى ﴿ {فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ (البقرة : ١٠٢)

(٢)" تفسير القرطبي " لقوله تعالى ﴿ {فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ (البقرة : ١٠٢)

الخليل ، من هاجر القبطية المصرية عليها السلام من العظيم الجليل ، ومن قال: إن الذبيح هو إسحاق فإنما تلقاه من نقلة بني إسرائيل ، الذين بدلوا وحرفوا وأولوا التوراة والإنجيل ، وخالفوا ما بأيديهم في هذا من التنزيل.

فإن إبراهيم أمر بذبح ولده البكر، وفي رواية الوحيد ، وأياً ما كان فهو إسماعيل بنص الدليل ، ففي نص كتابهم : إن إسماعيل ولد ولإبراهيم من العمر ست وثمانون سنة، وإنما ولد إسحاق بعد مضي مائة سنة من عمر الخليل، فإسماعيل هو البكر لا محالة، وهو الوحيد صورة ومعنى على كل حالة " (١)

هل هاجر جارية سارة أم أميرة مصرية ؟

تبين لنا مما سبق أن توراة اليهود تصرح بأن هاجر جارية ، وإسماعيل ابن الجارية ، وللأسف أخذ المسلمون هذا الادعاء التوراتي قضية مسلمة ووصفوا هاجر بأنها جارية سارة دون دليل إنما تلقوا هذا الأمر من التوراة دون تمحيص .

والحقيقة أن هاجر ليست جارية كما ادعت التوراة إنما هي أميرة مصرية هذا ما يؤكده علماء الآثار المصرية القديمة " والبرديات الفرعونية تؤكد على أن هاجر ليست جارية سارة إنما هي أميرة مصرية وهي شقيقة الملك المصري سنوسرت الذي آمن بدعوة إبراهيم وزوجه من أخته هاجر " (٢)

العرب والسامية

وبناء على ما تقدم من ذكر أن إسماعيل ابن إبراهيم ومن ذريته بنص القرآن الكريم والتوراة والتاريخ فالعرب يعدون أصل السامية لأنهم من نسل إسماعيل ابن إبراهيم

---

(١) ابن كثير " البداية والنهاية " (ج/ص: ١/ ٢٢١)

(٢) انظر مقال د . سيد كريم في جريدة حديث المدينة بتاريخ ٢٣ فبراير ٢٠٠٠ م

الذي هو من نسل سام بعكس اليهود الذين اختلطت أعراقهم بأجناس شتى فلا تكاد تتميز منهم سامي واحد .

" ويُعَدُّ العرب أكثر الجماعات السامية قرباً مما يمكن تسميته«الخطاب الحضاري السامي الأصلي» .

كما أن اللغة العربية أقرب اللغات الحية إلى السامية الأصلية. ومع هذا، ينصرف مصطلح «معاداة السامية» إلى اليهود دون سواهم " (١)

قال ابن هشام : العرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان . وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل . ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها.

قال ابن إسحاق : عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ، وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح ، وطسم وعملاق وأميم بنو لاوذ بن سام بن نوح ، عرب كلهم . فولد نابت بن إسماعيل : يشجب بن نابت ، فولد يشجب: يعرب بن يشجب ، فولد يعرب : تيرح بن يعرب ، فولد تيرح : ناحور بن تيرح ، فولد ناحور : مقوم بن ناحور، فولد مقوم : أدد بن مقوم ، فولد أدد : عدنان بن أدد. فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام " (٢)

والعجيب أن توراة اليهود تذكر صراحة أن الفلسطينيين العرب هم أول من سكن وتملك أرض فلسطين ، وأن إسحق رحل إلى مدينة جَرَار الفلسطينية الخاضعة لأبيمالك ملك الفلسطينيين للعيش في كنفه فارا من الجوع الذي حل بأرضه " وحدث

---

(1) موسوعة " اليهود واليهودية " عبد الوهاب المسيري م٤ / ج ١ / الباب الرابع " الساميون والشعوب السامية "

(٢) ابن هشام " السيرة النبوية " ١ / ١١٥ دار الجيل الطبعة الأولى بيروت .

في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم ، فارتحل إسحق إلى مدينة جَرَار حيث أبيمالك الفلسطيني " (التكوين : ٢٦)

فتوراة اليهود تنص على أن فلسطين كانت عربية قبل أن يرتحل إليها إسحق فارا من الجوع ، وبرغم هذا الاعتراف فإن توراة اليهود تذكر أن الرب قد وعد إسحق أن يعطيه أرض الفلسطينيين ملكا له وفاء لقسمه لإبراهيم أبيه " فظهر له الرب قائلا : " لا تمض إلى مصر بل امكث في الأرض التي أعينها لك أقم في هذه الأرض فأكون معك وأباركك لأنني أعطي لك ولذريتك جميع هذه الأرض وفاء بقسمي الذي أقسمت لإبراهيم أبيك " (التكوين : ٢٦) إذن أحقية العرب الفلسطينيين في فلسطين ثابتة تاريخيا وتوراتيا فهم أصحاب الأرض الأصليين كما أنه لم يكن هناك في التاريخ وجود حقيقي ومستقر ومتواصل لبني إسرائيل في فلسطين، وإن الفلسطينيين انتصروا على بني إسرائيل أكثر من مرة واستعبدوهم في عهد داود عليه السلام ، وان اليهود دخلوا في الشتات والتيه والتشرد لقرون طويلة قبل الميلاد ما بين مصر وبابل وآشور وغيرها، بينما بقي الفلسطينيون تاريخهم كله في فلسطين لم يخرجوا منها، وهو الأمر الذي أكد عليه كتاب العهد القديم ، وينكرونه اليهود والصهاينة الآن .

كما أن نصوص التوراة لم تقل بأن اليهود خرجوا من مصر إلى أرض إسرائيل ، بل إلى أرض فلسطين ، وأن بهذه الأرض شعوبا أخرى ليس منها اليهود

فاهو الرب يقول لموسى " اذهب واجمع شيوخ إسرائيل وقل لهم إن الرب إله آبائكم ، إله إبراهيم وإسحق ويعقوب قد تجلى لي قائلا : إنني حقا قد تفقدتكم وشهدت ما أصابكم في مصر وها أنا قد وعدتكم أن أخرجكم من ضيقة مصر إلى أرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين ، هذه الأرض التي تفيض لبنا وعسلا " (الخروج : ٣)

كما أن توراة اليهود نفسها تصرح بأن بني إسرائيل لم يحافظوا على نقاء عرقهم بل اختلطوا بغيرهم من الأمم الأخرى وتزوجوا بناتهم وزوجوهم .

فقد تزوج موسى من ابنة كاهن مِديان " صفُّورة وإنجابه منها " وقَبِل موسى أن يقيم مع الرجل (كاهن مِديان) الذي زوجه من ابنته صَفُّورة . فأنجبت له ابنا دعاه جِرشوم (ومعناه غَريب) إذ قال " كنت نزيلاً في أرض غريبة "(الخروج:٢)

" وأولع سليمان بنساء غَرِيبات كثيرات ، فضلا عن ابنة فرعون ، فتزوج نساء موآبيات وعَمُّونِيَّات وأَدُومِيَّات و صِيدُونِيَّات وحِثِّيَّات ، وكلهن من أبناء الأمم التي نهى الرب بني إسرائيل عن الزواج منهن قائلا لهم : " لا تتزوجوا منهم ولا هم منكم ، لأنهم يُغْوُون قلوبكم وراء آلهتهم " ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهن . فكانت له سبع مئة (٧٠٠) زوجة ، وثلاث مئة (٣٠٠) مَحْظِية " (ملوك الأول : ١١)

" وأقام بنو إسرائيل بين الكنعانيين والأَمُوريين والفِرزِّيين والحِوِّيين واليَبُوسيين . وتزوجوا من بناتهم ، وزوَّجوا بناتهم لأبنائهم وعبدوا آلهتهم " (القضاة : ٣)

إذن لا كلام يسمع بعد ذلك عن نقاء عنصر بني إسرائيل بعد هذه النصوص التوراتية الصريحة ، وعلى اليهود إن يختاروا بين صحة توراتهم ، وصدق مزاعمهم ، فإن اختاروا صحة توراتهم فعليهم أن يكفروا بهذه المزاعم المناقضة للتوراتهم .

والذي دعانا لدراسة موضوع السامية ليس التفاخر بالأحساب والأنساب إنما الذي دعانا إلى ذلك إبطال دعاوى الصهيونية في أرض فلسطين بالحجة الدامغة والبرهان الساطع الذي لا ينكره إلا جاحد ولا يعترض عليه إلا معاند .

تحقق الوعد الإلهي بتملك أرض كنعان

إن سلمنا فرضا – لا حقيقة – بأن حام بن نوح قد أخطأ ، وأن الرب قد أقام عهدا بينه وبين سام ونسله من بعده أن يعطي له كل أرض كنعان ، وإن سلمنا جدلا أن

إسحاق هو الذبيح – وهو ليس كذلك – وأنه هو الوريث الشرعي للعهد الإلهي ، وإن غضضنا الطرف والعقل عن الطريقة التي حصل بها يعقوب على النبوة ، وعلى لقب إسرائيل ، وإن كذبنا توراة اليهود والتاريخ وصدقنا أن بني إسرائيل هم أول من سكن أرض كنعان ، وأنهم استطاعوا أن يحافظوا على نقائهم العرقي .

إن سلمنا بكل هذا الأساطير فإن الوعد الإلهي بتملك أرض كنعان قد تحقق بالفعل في عهد يشوع ، وتوراة اليهود نفسها تنص على هذا وتؤكده .

" وهكذا وهب الرب إسرائيل جميع الأراضي التي حلف أن يعطيها لآبائهم فورثوها وأقاموا فيها ، فأراحهم الرب من كل ناحية كما أقسم للآبائهم ، ولم يستطع أحد من جميع أعدائهم أن يقاوموا ، بل أسلمهم الرب لهم جميعا فتحقق كل ما وعد الرب به بني إسرائيل من وعود صالحة " (يشوع : ٢١)

ووصل أقصى اتساع للمكلة إسرائيل في عهد سليمان فقد امتدَّ سلطانه " على جميع الممالك الواقعة ما بين نهر الفرات إلى أرض الفلسطينيين وحتى تخوم مصر " (ملوك الأول : ٤) .

وحذر الرب سليمان وكل بني إسرائيل من انحرافهم عن عبادته حتى لا يبيدهم ويورث أرضهم قوما آخرين ويجعل بني إسرائيل مثار سخرية لجميع الأمم " إن انحرفتم أنتم أو أبناؤكم عن اتِّباعي ، ولم تطيعوا وصاياي وفرائضي التي سننتها لكم ، وغويتم عابدين آلهة أخرى وسجدتم لها ، فإني أُبِيد إسرائيل عن وجه الأرض التي وهبتها لهم ، وأَنْبِذ الهيكل الذي قدَّسته لاسمي ، فيصبح إسرائيل مثلا ومَثَار هُزْء لجميع الأمم . ويصبح هذا الهيكل عِبرة يثير عَجَب كل مَن يمر به ، فَيَصْفُر ويتساءَل : " لماذا صنع الرب هكذا بهذه الأرض وبهذا الهيكل ؟ " فيأتيهم الجواب : " لأنهم تركوا الرّب إلههم الذي أخرج آباءهم من ديار مصر ، وتشبثوا بآلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوها ، لذلك جَلَب الرب عليهم كل هذا البلاء "(ملوك الأول : ٩)

لكن سليمان – التوراتي – نكث عهده مع الله وعبد غيره فقد استطاعت الألف امرأة اللاتي تزوجهن سليمان من غير الإسرائيليات " في زمن شيخوخته أن يغوين قلبه وراء آلهة أخرى ، فلم يكن قلبه مستقيما مع الرب إلهه كقلب داود أبيه وما لبث أن عبد عشتاروث آلهة الصِّيدُونيِّين ، ومَلْكُوم إله العَمُّونيين البغيض ، وارتكب الشر في عين الرب ، ولم يتبع سبل الرب بكمال كما فعل أبوه داود . وأقام على تل شرقي أورشليم مرتفعا لِكَمُوش إله المُوآبيين الفاسق ، ولِمُولَك إله بني عَمُّون البغيض . وشيد مرتفعات لجميع نسائه الغَرِيبات ، اللواتي رحن يوقدن البخور ويقربن المحرقات لآلهتهن " (ملوك الأول : ١١) .

لذا غضب الرب على سليمان بسبب عبادته للأصنام ومزق أوصال مملكته " لهذا قال الله لسليمان : " لأنك انحرفت عني ونكثت عهدي ، ولم تطع فرائضي التي أوصيتك بها ، فإني حتما أمزق أوصال مملكتك ، وأعطيها لأحد عبيدك "

(ملوك الأول : ١١)

وبسبب فسادهم سلط الرب عليهم ملك أشور لينتقم من مملكة إسرائيل التي عاصمتها السامرة ويسبي أهلها إلى أشور . لم يكفوا عن الفساد فأرسل إليهم ملك الكلدانيين ليستولي على مملكة يهوذا التي عاصمتها أورشليم ، ويسبي أهلها إلى بابل.

والرجاء ممن يردد مزاعم اليهود أن يقرأ أولا توراتهم فهي تكذب هذه المزاعم ، فإن أصر على هذه المزاعم فعليه أن يعترف بتحريف التوراة ، ووجب عليه أن يثبت لنا بالدليل القاطع بان هذه المزاعم ليست من النصوص المحرفة !!

الرد على مزاعم اليهود في الخلاص على يد الماشيخ

إن النصوص التي يستشهد بها اليهود على خلاصهم على يد الماشيخ في نهاية الزمان ليست خاصة بنهاية الزمان كما يحاول حاخامات اليهود إفهامنا أو كما يحاول حكام إسرائيل فرضها علينا .

إن كل النصوص الخاصة بعودة اليهود من الشتات وتمكين " يهوه " لهم في أرض كنعان – على فرض صحتها – فهي خاصة بوعود " يهوه " ليهود السبي الآشوري والبابلي بالعودة إلى أورشليم وقد انتهت هذه الوعود بعودتهم على يد " قورش الأكبر " بعد كتابة سفر زكريا بثمانية عشر عاما ، إذ كُتِب سفر زكريا في بداية سنة ٥٢٠ ق . م وهذا ما يذكره كتاب زكريا نفسه حيث يقول :

" وقد سُجِّل هذا الكتاب بإرشاد من روح الله في مستهل سنة ٥٢٠ ق.م إذ أرسل الله للمسبيين العائدين من المنفى ليشجعهم على عبادة الله من غير خوف "

أما زمن إعادتهم إلى أورشليم فكان على يد قورش الإمبراطور الفارسي الذي أصدر عام ٥٣٨ ق . م مرسوماً بإعادة اليهود الذين وُطِّنوا في بابل إلى فلسطين .

وهذا نص المرسوم كما جاء في كتاب عزرا .

" هذا ما يقوله قورش ملك فارس لقد وهبني الرب إله السماء جميع ممالك الأرض وأوصاني أن أشيد له هيكلا في مملكة يهوذا فعلى كل واحد من أبناء شعبه أن يصعد إلى أورشليم في أرض يهوذا فيبني هيكل الرب إله إسرائيل وعلى أهل المواضع التي يقيم فيها المسبيون المغتربون أن يمدوهم بالذهب والفضة والدواب فضلا عما يتبرعون به أبناء هيكل الرب الذي في أورشليم " (عزرا : ١) .

والعجيب أن قورش هذا ليس يهوديا ولم يفعل ما فعل حبا في اليهود أو إيمانا بعقائدهم في الخلاص إنما ليستخدم اليهود في حربه ضد أعدائه ، وتحقيقا لمصالحه الاستعمارية تماما كما سيفعل الصليبيون الجدد في استخدام اليهود لتحقيق مصالحهم

إذن و كما هو واضح أن كل نبوءات السفر تتحدث عن ذلك الخلاص الذي تم على يد قورش الفارسي غير اليهودي لكن من اليهود من يحرفون الكلم عن مواضعه ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ (النساء : ٤٦)

لذا فلا عجب أن العهد القديم يعتبر قورش هو الماشيح المخلص " وقورش هو غير اليهودي الوحيد الذي أُشير إليه في العهد القديم بأنه الماشيَّح " (١)

والسؤال لماذا يفعل قورش هذا مع اليهود رغم أنه ليس يهوديا ؟!

إن قورش ليعد أول علماني عرفه التاريخ فقد فصل الدين عن الدولة وسمح بتعددية الأديان والآلهة ، وهو أول صهيوني فقد استخدم اليهود كجماعة وظيفية لخدمة مصالحه الاستيطانية في فلسطين " وخطة قورش خطة صهيونية كاملة تعني أن يعود اليهود برموزهم القومية ليصبحوا قاعدة لدولة إمبراطورية وتكون عودتهم جزءاً من سياستها الإستراتيجية العامة .

أما بقية اليهود ، فيقومون بتمويل عملية العودة ، ويتحولون إلى عملاء للإمبراطورية الجديدة أو يتحولون إلى جنود مرتزقة " (٢)

وقورش إذ فعل هذا يعد مؤسس الصهيونية الحقيقي وأن كلا من بلفور أو ترومان وغيرهما ما هم إلا تلاميذ اقتفوا أثر معلمهم الأكبر في حل مشكلة اليهود بتهجيرهم إلى فلسطين ، فمن جهة يتخلصون من فسادهم ومن جهة أخرى يستخدمونهم في تحقيق مصالحهم الاستعمارية في فلسطين وفي غيرها .

وهو ما سوف نعود إلى الحديث عنه عند حديثنا عن الصهيونية وعن أهدافها في فصل خاص .

ومع التسليم – جدلا – بكل هذا التزوير المفضوح الذي يجعل بني إسرائيل هم المستحقون للوعود الإلهية . السؤال الذي يطرح نفسه :

---

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٤ / ج ١ / الباب السادس عشر " قورش الاكبر "

(٢) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٤ / ج ١ / الباب السادس عشر " قورش الأكبر "

هل يهود اليوم هم بنو إسرائيل المستحقون للوعود الإلهية ؟

اللهم لا ... فقد تزوج موسى من ابنة كاهن مديان صفُّورة وإنجابه منها ، وتزوج سليمان بألف امرأة من غير بني إسرائيل – كما بينا فيما سبق – كما أن بني إسرائيل تعرضوا للشتات الأشوري (٧٢١ ق.م) ، والبابلي (٥٨٧ ق.م) والشتات الروماني (١٣٥ م) واختلطوا بشعوب العالم وذابوا فيهم تزوجوا منهم وزوجوهم ، ومنهم من تنصر ، ومنهم من أسلم ، ومنهم من ألحد ، وكثير من غير اليهود تهوَّد – صار يهوديا – فقد كانت اليهود في العصور القديمة يسعون جاهدين لتهويد غيرهم والقرآن الكريم ينص على هذا فيقول :

﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾(البقرة : ١٣٥)

ولقد نص القرآن الكريم صراحة على أن إبراهيم وإسحق ويعقوب (إسرائيل) والأسباط لم يكونوا يهودا كما يزعم يهود اليوم .

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة : ١٤٠)

فالخطاب القرآني يفرق بين بني إسرائيل (أبناء يعقوب) وبين اليهود المدينة على عهد النبي ﷺ.

والإنجيل نص أيضا على هذا بل نص على حرصهم الشديد على تهويد غيرهم " الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين – علماء اليهود – المراءون فإنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا متهودا واحدا فإذا تهود جعلتموه أهلا لجهنم " (متى : ٢٣).

كما أن كثيرا من اليهود أُبِيد على يد سرجون الأشوري ، و بختنصر البابلي و هادريان الروماني ، و هتلر النازي ، أو قتل في حروبهم مع العرب كل هذا يجعلنا نقول مطمئنين إن يهود اليوم لا علاقة لهم عرقيا ببني إسرائيل أو الذين تحدثت عنهم التوارة لكن اليهود الصهاينة يفترضون ما يسمونه الاستمرار اليهودي ، ليكملوا دجلهم الديني والسياسي .

البقاء و الاستمرار اليهوديان

يفترض اليهود الصهاينة أن يهود اليوم : يمثلون تجانسا على مستوى العالم .

وأن هناك استمرارية تاريخية وثقافية (بل أحياناً عرْقية) لليهود على مدار تاريخهم كله . وعليه فهم يفترضون :

١- أن اليهود المحدَثين هم ورثة العبرانيين القدامى .

٢- أن دولة إسرائيل هي الوريثة الشرعية الوحيدة للملكة داود القديمة التي قامت على أرض فلسطين .!!

والتاريخ الإنساني يشهد بكذب هذه الادعاءات الواهية وإليك هذه الحقائق التي تثبت كذب هذه الادعاءات :

١- إذا كان عدد اليهود في القرن الأول الميلادي يصل (حسب بعض الإحصاءات) إلى ما يقرب من سبعة ملايين ، فإن عددهم في القرن السابع الميلادي لم يتجاوز المليون فأين الستة ملايين يهودي الباقين في عالم اليوم ؟!

٢- أن الوجود العبراني قد انتهى حينما وقفت المملكة الجنوبية في وجه القوة البابلية العظمى وتم القضاء عليها وتشتيتها.

إن العائدين من بابل كانوا قد نسوا العبرية . المصدر الأساسي لهويتهم الدينية . كما كانوا قد تأثروا تأثراً عميقاً بالتراث الديني في بابل .

لقد تَغيرت الهوية لليهود من هوية ذات طابع ديني قومي تعبِّر عن نفسها من خلال الدولة إلى هوية دينية ثقافية تعبِّر عن نفسها من خلال مؤسسات مختلفة خاضعة للقوة الإمبراطورية .

٣- الوثيقة التي أصدرها المجمع الفاتيكاني الثاني في عام (١٩٦٤) بتبرئة اليهود من دم المسيح ، والذين أصدورا هذه الوثيقة – بالقطع – لا يقصدون تكذيب الأناجيل الأربعة جميعا التي نصت على تحميل اليهود دم المسيح – كما سيأتي بيان ذلك – إنما يرمون إلى نفي صلة اليهود المعاصرين باليهود على عهد يسوع .

وعليه فإننا نقول مطمئنين :

١- لا يوجد يهودي خالص ولا يهودي عالمي بل هناك يهود أمريكيون ويهود صينيون ويهود عرب ...

٢- وأن هناك تَنوُّع هائل بين أعضاء الجماعات اليهودية على المستوى العِرْقي، فهناك يهود بيض ، ويهود سود ، ويهود صفر، وتختلف أحجام الرأس باختلاف انتماء اليهودي كما يظهر الاختلاف والتباين على المستوى الثقافي وهكذا.

٣- أن كلمة «يهودية» التي كانت تشير إلى نسق ديني يتسم بحد أدنى من الوحدة أصبحت تشير إلى عدد هائل من الحركات الدينية التي لا يربطها رابط .

٤- إن طُبق مصطلح «يهودي» بمعنى المؤمن بالتوراة لو طُبِّق على يهود العالم الحديث لتم استبعاد ما يزيد عن ٩٠ % منهم .

٥- وحتى لو كان البقاء اليهودي معجزة وحقيقة- فرضا – فهو لا يعطي صاحبه أية حقوق . فبقاء اليهود لا يعطي يهود روسيا وأوكرانيا أية حقوق في الاستيطان في فلسطين، حتى إن أرادوا ذلك وأصروا عليه أو شعروا بحاجة نفسية جامحة إليه." (١)

(١) لمزيد من المعلومات عن مسألتي : البقاء و الاستمرار اليهوديين يرجع إلى " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " د . عبد الوهاب المسيري المجلد الرابع .

ومن المزاعم اليهودية التي يحاول اليهود أن يستدروا بها عطف العالم خاصة الأوربيين فِرْية " أن اليهود هم الضحية الوحيدة على مستوى التاريخ " وهم في ذلك يلعبون على عقدة الذنب التي يحس بها الأوربي تجاه اليهود بعد محرقة هتلر النازي وللأسف الشديد هناك من الأوربيين من يصدق بهذه المزاعم الكاذبة ويتعاطف مع اليهود في صراعهم مع العرب ويمدهم بكل سلاح للدفاع عن أنفسهم ضد جمال عبد الناصر النازي الجديد الذي يريد أن يرمي بهم في البحر ويؤكدون ذلك بالخطب النارية التي كان زعيمنا الملهم لا يملك سواها !! أو ضد صدام حسين الذي صرح أن معه أسلحة تكفي لحرق نصف إسرائيل !!

والعجيب في الأمر أن اليهود يستخدمون مع العرب سلاح البطش والإرهاب ويصرحوا للعالم بأنهم مهددون بالإبادة والحرق .

أما حكامنا العرب الأشاوس وعلى رأسهم جمال عبد الناصر ، وصدام حسين كانوا يعكسون الوضع فيلعبون على عواطف الجماهير العربية مستغلين : جهلهم وسذاجتهم من ناحية ، و سهولة السيطرة عليهم بدغدغة عواطفهم من ناحية أخرى ، وعشقهم للزعامة و للزعماء ومباركتهم لجلاديهم من ناحية ثالثة ! .

أما فيما يخص الدعاية الخارجية فكان حاكمنا يستخدمون لغة المدافع والصواعق المرسلة .

وكانت النتيجة أن إسرائيل احتلت أراضينا واستمر وصفهم بالضحية أما نحن فضاعت أراضينا واتهمنا نحن بالبربرية والنازية !!

الضحية والجزار في التاريخ اليهودي

يلجأ اليهود إلى ادعاء أن اليهود هم الضحية الوحيدة على مستوى التاريخ ويسوقون الأدلة التاريخية على صحة هذا الزعم متخذين من التاريخ التوراتي المجتزأ الانتقائي دليلا قاطعا على صدق ادعائهم .

" فحينما يقوم البابليون بسبي وتهجير كثير من الأقوام السامية في فلسطين والشام لا يُذكَر سوى العبرانيين، وحينما يبيد النازيون الملايين لا يُذكَر أي من السلاف أو الغجر أو المعوقين أو غيرهم ممن تمت إبادتهم ، وذلك حتى تظل الأضواء مسلطة على اليهود وحدهم. و أن اليهود ضحية وحيدة مقابل الأغيار، الذئب الدائم .. بل يصبح احتلال فلسطين وطرد سكانها منها مجرد تعويض عما حاق باليهود من أذى على يد النازيين !." (١)

لم يكن اليهود وحدهم من تعرض لاعتداء الأغيار عليهم ففي عصر الشهداء تعرض المسيحيون للتعذيب والتنكيل والإبادة من الرومان بسبب تمسكهم بدينهم ورفضهم تغيره .

" كان كل وثني يعرف أحد المسيحيين و يرشد عنه ، كان يؤتى به علي عجل ويدعون الواحد باسمه يتقدم إلي هيكل الأوثان فيطلب منه تقديم الذبيحة الوثنية ، وكان عقاب من يرفض تقديم الذبيحة للصنم أن يكون هو نفسه ذبيحة له ، بعد أن يجتهدوا في إقناعه بذلك بكل وسائل التخويف والإرهاب" (٢)

والتساؤل هنا الذي يطرح نفسه لماذا اليهود على مدى التاريخ هم وحدهم – على حد اعتقادهم – المضطهدون من كل البشر على اختلاف أزمانهم وجنسياتهم ومعتقداتهم ؟!!

والحقيقة التي يصل إليها دارس التاريخ الإنساني العام أو توراة اليهود نفسها يتضح له بجلاء أن اليهود لم يكونوا أبدا الضحية بل هم دائما أُس البلاء في كل بلد حلوا به بما يتميز به أكثرهم من خيانة للعهود ، وإثارة الفتن والحروب ، وما كانت النوازل التي حلت بهم إلا جزاء وفاقا .

---

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " المجلد الرابع .

(٢) الشماس منسي القمص: تاريخ الكنيسة القبطية، ط الأولي، ١٩٢٤،ص ١١٠

الأسباب الحقيقية وراء اضطهاد اليهود في التاريخ الإنساني

وإليك ثبتا تاريخيا بأهم ما تعرضوا له من نوازل ، واضطهاد ، وأسباب هذا الاضطهاد في التاريخ الإنساني العام ثم في نصوص الأديان السماوية : التوراة ، الإنجيل ، القرآن .

أولا : أسباب اضطهادهم في مصر القديمة

ما كان اضطهادهم في مصر القديمة، ثم طردهم منها إلا بسبب خيانتهم للمصريين القدماء والتحالف مع أعدائهم .

" نسبت بعض البرديات القديمة ثورة المصريين على اليهود إلى ما كان يقومون به من أساليب لاغتصاب أملاك الفلاحين وابتزاز أموالهم فكانوا أول من ابتدع الربا والمراهنة كما كانوا يجمعون الذهب والفضة نظرا لتخصصهم في صناعة المصاغ ويهربونه خارج البلاد .

وتشير تعاليم التلمود التي وضعت في ذلك الوقت " بأنه إما أن يكون عندهم وحدهم كل شيء أو لا يكون هناك شيء عند أحد من الناس " ومنها كل شيء لا أملكه هو وديعة عند غيري من الناس ، وكل الناس لصوص لأن كل ما يملكه الناس يجب أن يكون ملكا لليهود ... كل ما تقع عليه عينك فهو ملك لك ، وكل ما تدوسه قدماك مزرعتك ، وكل دابة في حقل أو على جبل فهي دابتك اربطها والرب حارسك ، وإذا اضطررت لبيعها للكفرة من رب الديانات فسوف يعوضك عنها رب الجنود الصبر " سفر التكوين .

أما ثورة فرعون الأخيرة عليهم والتي انتهت بطردهم من مصر فينسبها المؤرخ " نافيل " إلى خيانتهم للوطن عندما كانوا يهربون أولادهم من التجنيد أو أعمال الحرب

وانتهزوا فرصة انشغال فرعون وجيشه في محاربة الليبيين على الحدود الغربية فقاموا بتهريب الغلال والماشية والذهب إلى سوريا والبلاد الآسيوية وكانوا يشرفون على مخازن التموين وصوامع الغلال في بر رعمسيس ومنف مما تسبب في مجاعة في البلاد وتوقف إمداد الجيوش المحاربة بالتموين .

فأوقف فرعون معاركه وعاد إلى العاصمة حيث أعد خطة للقضاء عليهم وهي الخطة التي عرفها موسى من القصر ونقلها إلى الإسرائيليين وكان هروبهم المعروف وخروجهم من أرض مصر " (١) .

ولم ينسوا وهم خارجون أن يستولوا على ذهب المصريين مما اضطر فرعون مصر إلى مطاردتهم ليعيد ما سلبوه ، وهذا كان دأب أكثرهم في أي مكان حلُّوا فيه فإنهم كانوا يعملون على نقض العهود ، وإشعال الحروب ؛ مما جعلهم شعبا منبوذا والشيء نفسه حدث قبل السبي الآشوري .

ثانيا : أسباب السبي الأشوري

هاجم (شلمانصر الخامس) ملك أشور مملكة إسرائيل واستطاع أن يخضعها لحكمه ، وتعاهد مع هوشع ملك إسرائيل على دفع جزية سنوية نظير إبقائه في الحكم وقد قبل هوشع هذا العهد ، لكن سرعان ما خان هوشع العهد مع ملك أشور واستغاث بملك مصر سرا وأثاره على ملك أشور وما لبث أن اكتشف ملك أشور خيانة هوشع ، الذي أرسل وفدا يستغيث بِسَوَا ملك مصر ، ولم يؤد جزية لملك أشور كعهده في كل سنة " فحاصر شلمانصر الخامس السامرة ، ثم استولى عليها وخلفه سرجون الثاني . فاختفت المملكة الشمالية إلى الأبد بالاستيلاء عليها وتم ترحيل زعمائها ورؤوس قبائلها إلى آشور وميديا (شرقي العراق) وإحلال آراميين (من سوريا) وبابليين محلهم

(١) د. سيد كريم " لغز الحضارة المصرية ص ٢٥١. الهيئة العامة للكتاب .

بحسب المدونات الآشورية (٧٢١ ق.م). وهذا ما يُسمَّى «السبي الآشوري» الذي اختفت على أثره القبائل اليهودية العشر « المفقودة ». استمرت يهودا في دفع الجزية. و في نهاية الأمر، اندلعت ثورة فيها بتأييد من مصر. وقد كان ردّ سناخريب حاسماً، فأخمد الثورة، ولكنه سمح ليهودا أن تستمر كدولة تابعة. وحينما عاود اليهود الكرَّة، حاصر سناخريب القدس ولكنها لم تسقط إذ اضطر إلى فك الحصار بسبب الوباء على أن يدفع اليهود الجزية " (١)

ثالثا : أسباب السبي البابلي

وحدث نفس الشيء قبل السبي البابلي . تَمَرُد من اليهود ، وإشعال للثورة ، وإيقاد للحرب وتحالف مع كل القوى المتصارعة مما جعلهم أعداء للجميع فهم يعاهدون البابليين ، و في نفس الوقت يعاهدون المصريين أعداء البابليين ، وفي نفس الوقت يعاهدون الله ، فهم يريدون أن يمسكوا بجميع الخيوط حتى وإن كانت متناقضة فحبل من المصريين ، وحبل من البابليين أعدائهم ، وحبل من الله عدو لجميع الكافرين ، وهم أعداء للجميع .

" وقاد نبوختنصر حملتين ضد المملكة الجنوبية: الأولى في عام ٥٩٧ ق.م لإخماد التمرد فيها، ونفى ثمانية آلاف يهودي من الأرستقراطيين. وبعد بضع سنين، عندما أعاد العبرانيون الكرَّة بإيعاز من مصر، قاد نبوختنصر حملة أخرى عام ٥٨٦ ق.م. ورغم أن المصريين أرسلوا المساعدات للعبرانيين، فقد أسقط القدس ودمَّر الهيكل وأسر عدداً من اليهود ساقهم إلى بابل، وعيَّن جداليا حاكماً لفلسطين. " (٢) .

---

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٤ / ج ٣ / الباب الرابع " الآشوريين " .

(٢) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٤ / ج ١ / الباب الرابع " : نبوختنصر " .

رابعا : أسباب السبي الروماني

ونفس الشيء حدث قبل الغزو الروماني فقد عاهد اليهود الرومان ثم عاهدوا أعداءهم من المصريين والفرس وكانت النتيجة أن دمر الرومان عليهم وهدموا لهم الهيكل " فقد أرسل يهودا المكابي مبعوثاً للدولة الرومانية ليعقد حلفاً مع القوة الجديدة. وقد قَبِل الرومان... وقد قوَّى اليهود علاقتهم مع حكام الفرس ، ومع البطالمة في مصر، حتى أصبحت يهودا قوة عسكرية لا بأس بها في القرن الأول قبل الميلاد. ولكن القوة الرومانية الصاعدة كانت آخذة في الاقتراب، كما أن الخلافات الداخلية كانت تعتمل داخل الدولة اليهودية. ولذا، فقد سقطت الدولة بسهولة في يد الرومان (٦٥ ق.م) وتحولت إلى الدولة الهيرودية التابعة.

وقد تعاظمت قوة الحزب الشعبي بين اليهود أثناء حكم الأسرة الهيرودية، وكان أعضاء هذا الحزب لا يعرفون موازين القوى العظمى. ولذا فقد تمردوا ضد الهيمنة الرومانية، فكانت النتيجة سلسلة الهزائم والانكسارات في ماسادا وغيرها، وهي الهزائم التي انتهت بهدم الهيكل ثم القدس نفسها وبتحريم اليهودية في فلسطين." (١)

خامسا : أسباب اضطهاد هتلر النازي لليهود

وبسبب فسادهم ، ومؤامراتهم ، وخيانتهم قتل منهم النازي خلقا كثيرا .

فهتلر يصرح بأن اليد الخفية اليهودية وراء جميع الجرائم الأخلاقية تفسد المجتمع ، والأفكار المسمومة التي تضلله .

" قد أثبتت لي الأيام أن ما من عمل مخالف للأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود فيها يد . واستطعت أن ألمس مدى تأثير هذا " الشعب المختار " في تسميم أفكار الشعب وتخديره وشل حيويته " (٢)

---

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " .

(٢) ادولف هتلر " كفاحي " ص ١١ عن دار الكتب الشعبية بيروت لبنان ط الثانية ١٩٧٥

فاليهود وراء كل فن إباحي ، ووراء الشيوعية الهدامة ، ووراء الصحف الموجهة ضد الشعب الألماني ولصالح الجماعة اليهودية التي تريد أن تقيم دولتها على أنقاد ألمانيا .

" فقد امتدت أصابع الإخطبوط اليهودي إلى جميع الميادين وفرض سيطرته عليها وأصبح هذا التغلغل كالطاعون الأسود بل أشد منه فتكا ، إذ تسعة أعشار المؤلفات والنشرات والمسرحيات واللوحات الفنية التي تدعو إلى الإباحية المطلقة وللماركسية هي من صنع اليهود أما الصحف الكبرى التي أعجبت بها وبرصانتها فكان معظم محرريها وموجهيها من أبناء هذا " الشعب المختار " وشعرت بعد معرفتي بالحقيقة مدى تأثير اليهود في توجيه الرأي العام وذلك بالنظريات التي تتناسب ومصالحهم الشخصية البعيدة الهدف " (١)

كما يصرح هتلر أن اليهود بارعون في جمع المال بشتى الطرق وإن كانت غير مشروعة وهي غالبا كذلك مثل تجارة الرقيق الأبيض والدعارة .

" ومما زاد في نقمتي على اليهود تكالبهم على جمع المال بجميع السبل الملتوية ، ولقد لمست الحقائق التي لا تخطر ببال للدور الذي يمثله اليهود في ترويج سوق الدعارة والاتجار بالرقيق الأبيض " (٢)

كما يؤكد هتلر أن اليهود هم وراء المذهب الشيوعي الذي يعمل على تدمير الحياة وخراب العالم وإشاعة الفوضى في كل مكان لصالح اليهود الذين يسعون لفرض سيطرتهم على العالم .

" درست العلاقة بين الماركسية واليهودية وتأكدت لي حقيقة اليهود ومراميها في إشاعة الفوضى والخراب في العالم ليتمكن هذا الشعب المختار من استغلال الفوضى وبفرض مشيئته في كل مكان " (١)

---

(١) نفسه ص ١١

(٢) نفسه ص ١١

ويرد هتلر خراب الاقتصاد الألماني قبل الحرب العالمية الأولى إلى اتباع ساسة ألمانيا إلى نصائح عملاء الماركسية من اليهود في هذا الشأن بهدف قيام دولة تعمل لصالح اليهود على أنقاض ألمانيا .

" ولقد تأكدت لي مع الأيام الأخطاء السياسية التي ارتكبها المسئولون الألمان منذ أواخر القرن الماضي حتى نشوب الحرب العالمية كانت نتيجة الأخذ بنصائح عملاء الماركسية من يهود ومفكرين عديمي الإخلاص لوطنهم فعندما أقامت ألمانيا اقتصادها على تلك الأسس الواهية كان اليهود أول المهللين لها ، يقينا منهم أن الاقتصاد الأعوج سيؤدي بألمانيا إلى الانهيار ، فتقوم على أنقاضها الدولة التي يحلمون بها دولة تحكمها في الظاهر البروليتاريا وتخضع في نفس الوقت لسيطرة شرذمة من رجال المال اليهود " (٢)

ويجعل هتلر اليهود هم التابور الخامس الذي تحالف مع أعداء ألمانيا في الحرب العالمية الأولى .

" لقد كان على السلطات أن تحزم أمرها وتتخذ جميع التدابير الكفيلة بالقضاء على المضللين والماركسيين ومن ورائهم اليهود كان على الحكومة أن تقضي على أعداء ألمانيا على تلك الحثالة الباقية في المؤخرة بينما كانت النخبة في الأمام تجود بدمائها في ساحة القتال " (٣)

سبب اضطهاد اليهود في الكتب السماوية المقدسة

ولا تكاد الكتب السماوية تختلف عن التاريخ الإنساني العام في رد كل اضطهاد لبني إسرائيل والجماعات اليهودية لفسادهم وانحرافهم الديني والسلوكي والأخلاقي .

---

(١) نفسه ص ٢٢

(٢) نفسه ص ٢٢

(٣) نفسه ص ٢٦

أولا : أسباب اضطهاد بني إسرائيل في التوراة

العجيب أن توراة اليهود أكثر الكتب السماوية تصريحا بأن كفر و فساد وانحراف بني إسرائيل هي السبب الحقيقي وراء اضطهاد الشعوب لهم ، ونكتفي في هذا المقام ببعض الإشارات السريعة وعلى القارئ الكريم أن يقرأ الفصل التالي لمزيد من التفاصيل حول قصة بني إسرائيل في التوارة .

تسير الدراما التوراتية على المنوال واحد ولا تكاد تخرج عنه ، يقترف بنو إسرائيل الشر في عيني الرب بعدما ينعم الرب عليهم بالنصر ، فيسلط الرب عليهم من يسومهم سوء العذاب ثم يعفو الرب عنهم ثم لا يلبثون أن يعودوا للفساد فيعود الرب للعقاب وهكذا دواليك .

" ارتكب بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا إلههم وعبدوا البَعْلِيم وعَشْتَارُوث فاحتدم غضب الرب عليهم ، فسلط عليهم كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين ، فاستعبد كوشان رشعتايم بني إسرائيل ثماني سنوات .

واستغاث بنو إسرائيل بالرب فأقام لهم مخلصا أنقذهم هو عُثْنِيئِيْل بن قَناز أخو كالب الأصغر فحلّ عليه روح الرب وصار قاضيا لإسرائيل . وحين خَرَج لمحاربة كوشان رشعتايم ملك أرام تغلب عليه ، وأظفره الرب به .

وعم السلام البلاد حِقبة أربعين سنة ، إلى أن مات عُثْنِيئِيْل بن قَناز . فعاد بنو إسرائيل يقترفون الشر في عيني الرب فسلط عليهم الرب عِجْلون ملك موآب عقابا لهم على شرهم فألَّب عليهم بني عَمُّون وعماليق ، وهاجَمَهم واحتلَّ أريحا مدينة النخل واستعبد عجلون ملك موآب بني إسرائيل ثماني عشرة سنة فاستغاث بنو إسرائيل بالرب فأرسل لهم منقذا إهود بن جيرا البنياميني .. وهاجموا الموآبين وقتلوا منهم نحو عشرة

آلاف من المحاربين الأشداء في ذلك اليوم خضع الموآبيون لبني إسرائيل وعمَّ السلام البلاد ثمانين سنة ..

وبعد موت إهود عاد بنو إسرائيل يرتكبون الشر في عيني الرب فأخضعهم الرب ليابين ملك كنعان .. " (القضاة : ٣،٤)

وهذا نفسه الذي حدث في السبي الآشوري .

" فاحتدم غضب الرب على إسرائيل ، وطرهم من حضرته ، ولم يبق سوى سِبط يهوذا . ولكن حتى سبط يهوذا لم يحفظ وصايا الرب إلهه بل نهج في طُرُق إسرائيل التي سلكتها . فنبذ الرب كل ذرية إسرائيل وأذلهم وأسلمهم ليد آسريهم وطرهم من حضرته .. فَسُبِيَ الإسرائيليون من أرضهم إلى أشور إلى هذا اليوم .. ونقل ملك أشور أقواما من بابل وكوث وعوَّا وحماة وسفروايم ، وأسكنهم مدن السامرة محل بني إسرائيل ، فستولوا على السامرة وأقاموا مدنها " (ملوك الثاني : ١٧) .

وبدلا من اتعاظ بقية مدن إسرائيل بما أحدثه ملك أشور بالسامرة وأهلها راحوا يتمادون في غيهم وفسادهم فأوحى الرب إلى نبيهم ميخا أن أنذر كل من مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل بخراب أورشليم بسبب فساد شعب إسرائيل .

" ثم قال الرب على لسان عبيده الأنبياء : " لأن منسى ملك يهوذا اقترف جميع هذه الموبقات ، وارتكب شرورا أشد من فظاعة شرور الأموريين الذين كانوا قبله ، وأضل يهوذا فجعله يأثم بعبادة أصنامه ، لذلك يقول الرب إله إسرائيل : " ها أنا أجلب شراً على أورشليم ويهوذا فَتَطِنُّ أُذنا كل من يسمع به . وسأوقع على أورشليم العِقاب الذي أوقعته بالسامرة وبأخآب ونسله . وأمسح أورشليم من الوجود كما يمسح الطبق من بقايا الطعام ثم يقلب على وجهه ليجف . وأنبذ بقية شعبي وأسلمهم إلى

أيدي أعدائهم فيصبحوا غنيمة وأسرى لهم ، لأنهم ارتكبوا الشر في عينيَّ وأثاروا غضبي منذ خروج آبائهم من مصر إلى هذا اليوم . وزاد منسى فسفك دم أبرياء كثيرين حتى ملأ أورشليم من قصاها إلى أقصاها " (ملوك الثاني : ٢١) .

ثانيا : رأي يسوع في اليهود .

ولقد تعقب اليهود يسوع وجادلوه طويلا و أنكروا عليه دعوته ولما وجد يسوع أنه لا طائل من ورائهم صب عليهم جام غضبه واصفا إياهم بالرياء و النفاق والعمى ، وبأنهم أحفاد قتلة الأنبياء وأبناء الحيات والأفاعي ، وحملهم مسئولية كل دم زكي سفح ظلما حتى وإن كان دم هابيل ابن آدم ...

" لكم الويل أيها الكتبة و الفريسيين (علماء اليهود) المراءون فإنكم تغلقون ملكوت السموات في وجوه الناس فلا تدخلون ولا تدعون الداخلين يدخلون الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تلتهمون بيوت الأرامل وتذرعون بإطالة صلواتكم لذلك سينزل بكم دينونة أقسى الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا متهودا واحدا فإذا تهود جعلتموه أهلا لجهنم ضعف ما أنتم عليه الويل لكم أيها القادة العميان تقولون من أقسم بالهيكل فقسمه غير ملزم أما من أقسم بذهب الهيكل فقسمه ملزم أيها الجهال العميان أي الاثنين أعظم الذهب أم الهيكل الذي يجعل الذهب مقدسا ...

الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تؤدون حتى عشور النعنع والشبث والكمون وقد أهملتم أهم ما في الشريعة : العدل والرحمة والأمانة كان يجب أن تفعلوا هذه أولا ولا تفعلوا تلك أيها القادة العميان إنكم تصفون الماء من البعوضة ولكنكم تبلعون الجمل الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تنظفون الكأس والصفحة من الخارج ولكنها من الداخل ممتلئتان بما كسبتم بالنهب والطمع الويل لكم

أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم كالقبور المطلية بالكلس تَبْدو جميلة من الخارج ولكنها ممتلئة بعظام الموتى وكل نجاسة كذلك أنتم تبدون للناس أبرارا ولكنكم من الداخل ممتلئون بالرياء والفسق الويل لكم أيها الكتبة والفريسيين المراءون فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الأبرار وتقولون لو عشنا في زمن آبائنا لما شاركناهم في سفك دم الأنبياء فبهذا تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء فأكملوا ما بدأه آباءكم ليطفح الكيل أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تفلتون من عقاب جهنم ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء ومعلمين فبعضهم تقتلون وتصلبون وبعضهم تجلدون في مجامعكم وتطاردونه من مدينة على أخرى وبهذا يقع عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل البار إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح الحق أقول لكم إن عقاب ذلك كله سينزل بهذا الجبل ." (متى : ٢٣) .

وبعد أن لعن يسوع اليهود وفضح جرائمهم يتنبأ بخراب أورشليم مسكن اليهود الملاعين الذين سفكوا دماء الأنبياء وكذبوا المرسلين فيقول :

" يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا ! ها إن بيتكم يترك لكم خرابا فإني أقول لكم إنكم لن تروني من الآن حتى تقولوا مبارك الآتي باسم الرب " (متى:٢٣)

ثالثا : أسباب اضطهاد اليهود في القرآن الكريم

لم يكتف بنو إسرائيل بعصيان أوامر الله فحسب بل كفروا بآيات الله وعبدوا العجل من دون الله تعالى ، بل وامتدت يدهم الآثمة إلى أنبياء الله فقتلوا فريقا منهم ، وكذبوا الآخرين ، لذا ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب منه تعالى .

﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ (البقر : ٦١)

ولم يكتفوا بعبادة العجل من دون الله تعالى بل راحوا يصفوا الله تعالى بصفات منكرة لا يرضاها من البشر أحدا فما بالك بالخالق الكريم المتعال الغني المغني سبحانه وتعالى عما يصفون .

لذا فقد عاقبهم الله بان ألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وشتت شملهم كلما جمعوا وأعدوا شتت الله جمعهم. وكلما استقام أمرهم شتتهم الله

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة : ٦٤) .

وأكثرهم ناقضون لعهود الله وعهود البشر .

﴿أَ وَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (البقرة: ١٠٠)

ومن صور خيانتهم للعهود تحالفهم مع كل القوى المتصارعة مما جعلهم أعداء للجميع فهم يعاهدون البابليين مثلا ، وفي نفس الوقت يعاهدون المصريين أعداء البابليين ، وفي ذات الوقت يعاهدون الله ، فهم يريدون أن يمسكوا بجميع الخيوط حتى وإن كانت متناقضة فحبل من المصريين ، وحبل من البابليين أعدائهم ، وحبل من الله عدو لجميع الكافرين ، مما يجعلهم أعداء للجميع ، وهذه سمة الجبان الذليل ، كما أنها سمة خائن العهد ولقد وصفهم الله بهاتين الصفتين من بين صفاتهم الدنيئة الكثيرة ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (آل عمران : ١١٢) .

وذكر الله تعالى في كتابه العزيز فساد بني إسرائيل وتسليط الله أعداءهم عليهم .

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً {٤} فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً {٥} ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً {٦} إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً {٧} عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾

(الإسراء : الآيات من ٤ : ٨)

ولقد صدقت النبوءة والوعد فسلط الله على بني إسرائيل من قهرهم أول مرة ثم سلط عليهم من شردهم في الأرض ودمر مملكتهم تدميرا .

أهؤلاء هم الضحية التي يتحدثون عنها ؟

أ هؤلاء من يستحقون وعد الله لإبراهيم كما يزعمون ؟

إنهم أنجس من خَلَقَ الله على وجه البسيطة ، و إن ما حدث لهم على مدى التاريخ كان جزاء وفاقا .

سمات الشخصية اليهودية

التاريخ أكبر شاهد على الحقيقة التي نزلت بها الكتب السماوية والتي تؤكد أن هناك مجموعة من السمات الخسيسة يتسم بها كثير من اليهود على اختلاف الزمان والمكان ، وعلى اختلاف جنسهم وجنسياتهم بل ومعتقداتهم .

فكأن هذه السمات هي العقيدة اليهودية الثابتة التي لم تتعرض للتحريف بعكس كتبهم المقدسة : التوراة ، والتلمود .

والذي ساعد على استمرار هذه السمات أمران :

١- كتب اليهود المقدسة (التوراة ، والتلمود) بما احتوت عليه من تعاليم عملت على ترسيخ هذه السمات ، وهذه التعاليم إما نصوصا سماوية صحيحة أساءوا تأويلها وحرفوها عن مواضعها ، أو نصوصا بشرية كتبوها هم بأيدهم ما أنزل الله بها من سلطان .

مصداقا لقوله تعالى "{ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ }

(البقرة : ٧٩)

{ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ } (النساء : ٤٦)

{ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }(البقرة:٧٥)

وكثيرة تلك النصوص التوراتية التي ترسخ وتعلم : العدوانية ،والنفعية ، و التآمر ، والانحلال ، والاستغلالية وهي صفات تسم كثيرا من اليهود وعرفوا بها في أي مكان حلوا به .

ألم يستعبد سام أخاه حام ظلما وعدوانا ؟! (العدوانية)

ألم يأمر الرب اليهود بقتل كل من لم يخضع لهم من الأمم فيقتلوا رجالهم ونساءهم بل وأطفالهم وحتى حيواناتهم ومواشيهم وأن يملئوا البيوت قتلى ويحرقوا بيوتهم ؟! " . فاذهب الآن وهاجم عماليق واقضِ على كل ماله . ولا تعفُ عن أحد منهم بل اقْتُلْهم جميعا رجالا ونساء ، وأطفالا ورُضَّعا ، بقرا وغنما ، جِمالا وحميرا " (صموئيل الأول : ١٥)

أ لم تتآمر رفقة مع يعقوب لسرقة النبوة من أخيه عيسو ؟! (التآمر)

ألم يتآمر داود التوراتي على أوريا الحثي فألقاه في المهالك لتزوج زوجته " كتب داود رسالة إلى يوآب ، بعث بها مع أوريا ، جاء فيها : اجعلوا أوريا في الخطوط الأولى حيث ينشب القتال الشرس ، ثم تراجعوا من ورائه ليلقى حتفه " ... وعندما علمت زوجة أوريا أن زوجها قد قتل ناحت عليه وحين انقضت فترة الحداد ، أرسل داود وأحضرها إلى القصر وتزوجها " (صموئيل الثاني : ١١)

ألم يتآمر أبشالوم ضد أبيه داود ونازعه الملك ؟!

أ لم يستغل يعقوب حاجة أخيه عيسو للطعام فساومه على بكوريته حتى أخذها منه ؟ (الاستغلال)

ألم يطلب إبراهيم من زوجته سارى أن تستغل جمالها وجهل المصريين بعلاقتها به فتدعي أنه أخوها ليحسنوا معاملة إبراهيم لأجلها " وما أن اقتربوا من تخوم مصر حتى قال لزوجته ساراي : " أنا أعرف أنك امرأة جميلة ، فما إن يراك المصريون حتى يقولوا هذه هي زوجته فيقتلونني ويستحيوك . لذلك قولي إنك أختي ؛ فيحسنوا معاملتي من أجلك وتنجو حياتي بفضلك " (التكوين : ١٢)

ألم يساوم يعقوب يهوه بأن يباركه حتى يطلق سراحه ؟ (النفعية الاستغلالية)

ألم ترتكب ابنتا لوط الفاحشة مع أبيهما وهو نائم ؟! (الانحلال)

الم يعرض لوط ابنتيه العذراوان على قومه ليفعلوا بهما ما يحلوا لهم من فجور مشهورون به ؟! " هوذا لي ابنتان عذراوان أخرجهما إليكم فافعلوا بهما ما يحلوا لكم " (التكوين : ١٩)

ألم يعاشر أبشالوم محظيات أبيه داود ؟!

" ونصبوا لأبشالوم الخيمة على السطح ودخل لمضاجعة محظيات أبيه على مرأى جميع الإسرائيليين " (صموئيل الثاني : ١٦)

٢- عزلتهم إذ أنهم كانوا يعيشون في أحياء خاصة بهم (الجيتو أو حارة اليهود) و لا يكادون يخالطون الناس إلا قليلا " الجيتو يشكل مسألة حيوية بالنسبة لليهودي لا يضمن بقاءه وحسب وإنما مكانته وهويته أيضاً. ومما دعم الحاجة إلى الجيتو مجموعة الشعائر اليهودية الخاصة، مثل: قوانين الطعام، وتحريم الزواج المختلط، وعدم شرب خمر صنعها واحد من الأغيار، والختان، والنصاب اللازم لصلاة الجماعة، وعادات الدفن والمدافن، وشعائر السبت " (١)

وبسبب هذين الأمرين – و لغيرهما – اتسم اليهود بسمات اجتماعية خاصة ميزتهم عن سائر المجتمعات مما جعل لهم طابعا قوميا أهم سمات الشخصية اليهودية فيه : النفعية ، المتآمرة ، العدوانية ، الاستغلالية ، والمنحلة ، وكل من ينشأ في المجتمع اليهودي مهما كان أصله فإنه يحافظ على سماته الخاصة حتى يحوز القبول من المجتمع اليهودي .

ويؤكد ذلك علماء النفس حيث يقولون إن " الفرد يتعلم خلال عملية النمو أن يسلك ويتصرف وفقا لما يتوقعه منه المجتمع ويقبل الفرد قيم المجتمع و معاييره دون تفكير كثير ودون وعي بإن هذه المعايير تختلف عن مجتمع آخر فإذا كان المجتمع الذي نعيش فيه يقيم النظافة والسرعة والعمل الجاد فإننا نحاول أيضا أن نتحلى بهذه الخصال ويصبح الأفراد الذين يتحلون بها موضع تقديرنا وإعجابنا ... ولعل هذا يوحي بوجود طابع مميز للشخصية يميز شخصيات الأفراد في كل مجتمع من

(١) د . عبد الوهاب المسيري " موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية " م ٤ / ج ٣ / الباب الثاني " : الجيتو : التاريخ " .

المجتمعات فنجد أن الطابع الغالب للشخصية في أحد المجتمعات هو العدوانية بينما نجد أن الطابع الغالب في مجتمع آخر برود الأعصاب وفي مجتمع ثالث السلبية ، ويتمشى ذلك مع الأفكار الشائعة عن الطابع القومي فيقال فمثلا أن الفرنسيين يختلفون عن الإنجليز وهؤلاء يختلفون عن الصينيين" (١)

صفات اليهود في القرآن الكريم

وذكر القرآن الكريم أهم سمات اليهود التي عرف أكثرهم بها ولازمتهم طوال التاريخ وحرصوا عليها أكثر من حرصهم على تعاليم التوارة نفسها :

١- الجرأة على الله تعالى :

فقد ووصفوه -سبحانه- بالفقر ، وادعوا أنهم أبناء الله وعياله ، وجعلوا رؤية الله تعالى شرطا لإيمانهم به .

﴿ لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (آل عمران ١٨١)

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاء وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة ٦٤)

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ (المائدة : ١٨)

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ (البقرة : ٥٥)

---

(١) د. محمد فرغلي فراج " مدخل إلى علم النفس " ص ٨٤ دار الثقافة للنشر و التوزيع

٢- الكبر والغرور والتعالي :

فهم يرون أنفسهم أفضل البشر ، وهم شعب الله المختار ، وهم أبناء الله وأحباؤه ، ولن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا .

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾ (المائدة : ١٨)

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (البقرة : ١١١)

٣- الاعتماد على الأماني والأوهام الكاذبة :

فهم معدومو الثقة في أوامر الله ومع ذلك فهم مفرطو الثقة في عفو الله ومغفرته !!

﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأعراف:١٦٩)

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ (آل عمران : ٢٤) .

٤- نقضهم للعهود .

فاليهود ديدنهم نقد العهود فلا يكادون يوفون بعهد إلا قهرا وغلبة .

﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾(البقرة : ١٠٠)

٥- معاداة للأنبياء وقتلهم .

واليهود برغم ادعائهم أنهم أبناء الله وأحباؤه إلا إنهم من دون سائر الأمم امتازوا بقتلهم لأنبيائهم ، فمعظم من قتل من أنبياء الله كان على يد اليهود ومن استحيوه منهم كذبوه !!

﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ ﴾ (البقرة : ٨٧)

٦- العدوانية وإثارة للفتن وإشعال الحروب والسعي في الأرض فساداً.

فنظرا لضعفهم وخسة صفاتهم فإنهم دائما يلجئون إلى الدس والوقيعة وإثارة الفتن والحروب ما داموا قلة فإذا اشتد لهم ساعد بطشوا وتجبروا .

﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة : ٦٤)

٧- النفعية ، والحرص على الحياة الدنيا بأية صورة .

إن دين كثير من اليهود هو المصلحة الشخصية يولون وجههم شطرها مضحين بل ما هو مقدس أو نبيل إن تعارض معها .

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة : ٩٦) (١)

([1]) وتنسب التوراة إلى إبراهيم أخلاقيات نفعية. فقد ذكرت على لسان إبراهيم بمناسبة اعتزامه التوجه هو وزوجته سارة إلى مصر، هرباً من القحط، أنه قال: «... إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر، فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك » (تكوين ١٢/١١ ـ ١٣) وأضافت التوراة أن ذلك قد حدث فعلاً: « فأُخذت المرأة [أي سارة] إلى بيت فرعون، فصنع إلى أبرام خيراً بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء وأُتُن وجمال » (تكوين ١٢/١٥ ـ ١٦). ثم أعادت التوراة هذه القصة ذاتها مرة أخرى حين نزل إبراهيم وامرأته مغتربين في أرض جرار إذ أخذها الحاكم، ولكنه حينما اكتشف الحقيقة عنَّف إبراهيم على خداعه له، ولكنه في الوقت نفسه أعطاه غنماً وبقراً وعبيداً وإماء وألفاً من الفضة = =ورد إليه امرأته (تكوين ٢٠) وقد حدثت نفس القصة مع=

٨- **الذلة والمسكنة مع الأقوياء .**

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ (آل عمران : ١١٢)

٩- **البطش بالضعفاء :**

أن من صفات اليهود الجبن والاستكانة مع الأقوياء ، لكن إن واتتهم الفرصة وظهروا على المسالمين فلا عهد ولا أمان بل تجبر وطغيان .(١)

﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ {٨} اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ {٩} لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾

(التوبة : ٧- ١٠)

١٠- **الجبن والخوف في مواجهة الأعداء .**

﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ ﴾

(آل عمران : ١١١)

=ابنه إسحق وثمة تفسير جديد لهذه الواقعة يذهب إلى أن الرجل في الحضارة الحورانية، كان إن اعتز بزوجته وأراد أن يعبِّر لها عن حبه، جعلها بمنزلة أخته وصار يشير إليها بذلك. ولكن العبرانيين القدامى نسوا، كما هو واضح، المغزى الأصلي للقصة وجعلوا من التسمية اتجاراً بالعرض للحصول على الثروة ! " عبد الوهاب المسيري موسوعة " اليهود واليهودية والصهيونية " م ٤ / ج ١ / الباب الثامن " إبرهيم " .

(١) وكثيرة تلك النصوص التي تؤكد ذلك في التوراة فعلى سبيل المثال فبعد أن أتمَّ سليمان بناء " كل ما رغب فيه في أورشليم وفي لبنان وفي جميع أرجاء سلطنته . أما من تبقى من الأموريين والحثِّيين والفَرِزِّيِّين و الحِوِّيِّين واليَبُوسيين الذين لا ينتمون إلى بني إسرائيل ، من ذَرَاري الأمم التي عجز الإسرائيليون عن إفنائهم ، فقد فرض عليهم سليمان خدمة التسخير كالعبيد إلى هذا اليوم "(ملوك الأول: ٩)

﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ {١٣} لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ (الحشر : ١٣ ، ١٤)

١١- الحقد والحسد على من هم أفضل منهم في الدين أو الدنيا .

﴿ مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (البقرة : ١٠٥) .

وبعد أن أثبتنا بالأدلة القاطعة : دينية ، وتاريخية أن اليهود لم يكونوا أبدا ضحية عبر التاريخ بل أن مفسديهم هم وراء كل ما حل بهم من اضطهاد ، وأن سماتهم الخسيسة هي التي جعلتهم شعبا من منبوذا من كل شعوب الأرض ، وهي التي حولتهم إلى جزار يفتك بالضعفاء والأبرياء ، ولا يستثني في عدوانه نبيا ولا رسولا ، ولا طفلا ولا شيخا ، ولا امرأة ولا نبتا ، لقد ارتكب اليهود في تاريخهم من الجرائم في حق الأنبياء والمرسلين ما لم يرتكبه شعب آخر فقد كذب كثير منهم الأنبياء والمرسلين بل سعوا إلى قتلهم ، وتمكنوا بالفعل من قتل فريقا من الأنبياء وسنعرض في الفصلين التاليين لقصتهم في الكتب السماوية : قصتهم في التوراة ، وقصتهم مع سيدنا عيسى كما جاءت في الأناجيل ، ومع سيدنا موسى كما جاءت في القرآن الكريم ، ومع سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين .

* * *